كيفَ يستطيعُ الشابُ امتلاكَ قلب الفتاةِ والتلاعبَ بعواطفها ؟!

هذا سؤال كان يطرح نفسه عليَّ كثيرا، خصوصا عندما أسمع أو أقرأ أو أقف على قصة مؤلمة لفتاة وضعت نفسها في موقف لا تحسدها عليه أي فتاة، ثم أجد أنها هي من مكنت هذا الشاب من أن يتمتع بها ويأخذ منها ما يريد!

ما هي الأسباب التي جعلت هذه الفتاة تثق في شاب غريب عنها ؟!

وكيف وصلت ثقتها به إلى أن تكلمه كما تكلم الزوجة زوجها ؟!

ثم كيف وصل بها الحال إلى أن تهتك سترها بنفسها وتسلمه صورتها؟

وتكون الطامة عندما تصل بها الثقة به إلى أن تهديه شرفها بالحرام.

أتساءل وأنا أسمع هذه القصص:

أين عقل هذه الفتاة؟ وكيف تسمح لنفسها بأن تفضح أهلها وتدنس شرفهم وهي تجري خلف الأوهام ووعود الزواج؟

وكيف استطاع هذا الشاب أن يتلاعب بعواطفها إلى درجة أن استسلمت له طائعة مختارة حتى أنها نسيت الفضيحة في الدنيا قبل الآخرة؟ ونسيت أن لهذا اللقاء المحرم نتائج من أقلها الحمل سفاحا، وعدم الزواج طول عمرها لأنها لن تجد من يتزوجها وهي ثيب دون أن تتزوج.

وكان الدافع الذي يحثني على كتابة هذا الكلام هو أن ما نسمعه من قصص ما هو إلا الجزء الأخير منها، وأن هناك -ولا بد -أسبابا جعلت هذه الفتاة العاقلة تقع في مثل هذا المنزلق الخطير.

وسأحاول في بحثي هذا أن أسلط الضوء على أسباب هذه العلاقات المحرمة.

فأقول: علاقة الحب بين الشاب والفتاة في الإسلام تنقسم إلى قسمين

رئيسين: حب سوي، وحب غير سوي، فمن الحب السوي حب الرجل لأمه وأخته وزوجه، وكذلك الحال بالنسبة للفتاة.

أما الحب غير السوي فهو إقامة علاقة حب بين شاب وفتاة لا تحل له أيا كانت هذه الفتاة.

وليس هناك ثمة مشكلة من العلاقة الأولى لأنها علاقة سوية مستقيمة لا خطر منها، لكن الخطر كل الخطر هو العلاقة الثانية. أي علاقة الحب التي بين شاب وفتاة لا تربطهما علاقة تبيح هذا الحب.

والشاب في هذه العلاقة أشبه ما يكون بالصياد الذي يراوغ فريسته إلى أن تقع بين يديه. وهذا الدور يلعبه الشاب من خلال الهاتف أو في السوق والشارع والتجمعات المختلطة، أو من خلال الإنترنت في هذا الوقت.

والملاحظ في معظم هذه العلاقات أن الفتاة فيها كالجارية التي يتمتع بها الرجل -وقد يُمَتِّع بها غيره أيضا تحت التهديد -ثم يتركها ليبحث عن غيرها!

إن من الأشياء التي تجهلها المرأة عن الرجل أنه من تركيبة تختلف عن تركيبتها، ويتصرف بطريقة تختلف تماما عن طريقتها، ومن هذه الاختلافات: نظرة الرجل والمرأة لعلاقة الحب هذه!

فالرجل لا يرضى أن يقترن بامرأة « مستعملة « حتى لو كان هو من استعملها، لأن من وقعت في الحرام معه لن يمنعها شيء من الوقوع في الحرام مع غيره.

ومن الجدير بالذكر أن أقول: إن الفتاة هي الفتاة مهما تغيرت جنسيتها أو أصلها أو بيئتها أو دينها أو درجة التزامها لأننا نتكلم عن شيء يتعلق بنفسيتها وتفكيرها كأنثى بغض النظر عن دينها أو لونها أو عمرها. فهي عاطفية لدرجة أنها تستخدم عاطفتها كثيرا في الحكم على الأشياء، وحساسة وسريعة التأثر بما حولها، وضعيفة وتحتاج لمن يساندها ويقف بجانبها؛ ولذلك فهي عندما تحب فإنها تفقد عقلها وتصبح كاللعبة بين يدي الشاب، وقد تعطيه

كل ما تملك بدون أن تعي ما الذي تفعله بنفسها وما الذي تجنيه من جراء ذلك !!

وهذه الأمور إيجابية وسلبية في الوقت نفسه، وقد تتغير من فتاة إلى فتاة أخرى، ولكن تبقى هذه السمات غالبة عند النساء، وهي موجودة بدرجة أقل عند الشباب.

وقبل أن نبدأ في الموضوع أقول: الشاب في بحثي هذا هو ذلك الشاب العابث بأعراض الناس، والذي يسعى لإقامة علاقات حب محرمة مع الفتيات بقصد خبيث. أما بقية الشباب فحديثي ليس عنهم.